

خطوة متقدمة في الإنتاج الخاص .. العام السينمائي

«دم النخل» يجسد إحدى الملاحم التدمرية

خالد الأسعد وأبطال الجيش يكتبون بدمهم التفاصيل



شخصية التدمري النبيل الذي يقامر بنفسه لحماية أحد أفراد الجيش العربي السوري وبالأم العظيمة التي قاومت زوجها الخائن والمتعاون مع داعش، والتي أعمت تقسيراً كبيراً لأن يكون ابنها شهيداً بينما زوجها جاسوس. لقد استلذت تفاصيل ملحة «دم النخل» أن تجسد عنوان التزييف فداء لأرض الوطن، الذي جسده الشهيد خالد الأسعد والجنود الأبطال الثلاثة، وأن تحقق هدف نجدة أنزور تحت العنوان المناسب، وفي الوقت المحدد المطلوب.

وتتولى السيناريست نادية كمال الدين، التي يبرز دورها في مؤسسة أنزور بعد عملها في فيلم «رد القضاء» العملية التنفيذية تحت إرشادات أنزور التي يجد فيها مؤلفة منقمة وملبية لروح مبادرته وفي أوقاتها المطلوبة، ويعطيها جانباً حراً في إبداع التفاصيل. ويختار «دم النخل» تفاصيله من بطولة وتوضيح أربعة شهداء: خالد الأسعد وإلى جانبه ثلاثة جنود من الجيش العربي السوري الموجود للدفاع عن تدمر، وقد أبدع كل من النجوم: لجين إسماعيل، جوان خضر، مصطفى سعد الدين، في تجسيد شخصيات هؤلاء الشهداء فكانوا في قمة تعبيرهم عن تضحيات الجيش وروحه العالية في الشهادة والفداء، كما جسدت شخصية العالم خالد الأسعد التي قدمها الممثل القدير محمد فلقة ببراعة وتفصّل لافتين، تلك الروح الحضارية للإنسان السوري والتدمري التي نحت بأصابعه الأوابد وضى بروحه للحفاظ عليها، لقد كانت تفاصيل الخط الدرامي توضيح وشهادة العالم خالد الأسعد معبرة وهي تتوقف عبر أبرز معالم شخصيته الإنسانية وأفكاره الحضارية ومواقفه الصلبة، وكانت بالتالي شاهدة على توحش داعش وهمجيتها وخاصة في مشاهد جعلته، وهو ابن الثمانين، يسير على الزجاج المكسور، أو قطع رأسه بحد السيف.

وإن كانت قيمة السينما باختبار التفاصيل فلابد من التنويه باختبار «دم النخل» لحضور الملكة زنبوبيا التي جسدها بتميز وتألّق وبراعة النجمة مجد نعيم، والتأكيد على جعل وجودها في كل مكان وفي اللحظة ذاتها للوقوف إلى جانب أبنائها وهم في طريق التضحية والشهادة ساند الشكل الملحمي للفيلم، كما أن الاختيار الدقيق للموقف لشخصية شاعر تدمر الكبير عمر الفراء والمقاطع من شعره تؤكد على الحرية والمعاناة وتقديس حب الوطن، وجعل مفهومها متصداً حتى الوصول مع أبطال الفيلم إلى قمة الشهادة أعلى لمفهوم تدمر البيئي والتاريخي والوجداني رقة ومشاعر وعفواً نبيلاً في مفهوم الوطن. ولعلنا لا نستطيع التوسع في شخصيات الفيلم الإيجابية ومواقف الدفاع عن الوطن، لكننا لابد ستوقف لدى

رعد خلف يؤلف الملحمة موسيقياً

المؤسسة العامة للسينمائي «دم النخل».

تفاصيل نازفة

ويعطي تدمر للفكر والفن إلهامها الجميل، ورموزها الإنسانية الخالدة، وملحماتها الواقعية التي يلتقطها أنزور بحساسية السينمائي وشعوره الوطني المدفع، ويقابل كرم إلهامها التاريخية، بكرمه الوجداني الفني ليحقق ما تصبو إليه ذاته السينمائية. ويعد «دم النخل» عناصر ملحمته متوافرة في غنى تدمر، إنها شخصية الملكة زنبوبيا، وواحة النخل، والمدينة الأثرية وفكرة تعرض تدمر لهجمات خارجية توازي استهداف سورية الآن من طغاة العالم وأدواتهم. يلتقط «دم النخل» أبعاد تدمر الجمالية التاريخية، ومغزى بقائها الإنساني ليوظفها في ملحمته الجديدة، كما يختار عناصر تدمرية خالدة هي شخصيات: خالد الأسعد وعمر الفراء، والطفولة التدمرية، إلى جانب شهداء الجيش العربي السوري الثلاثة كي يرسم صورة النخل النازف، لكنه يعتمد قبل كل شيء على روح الملكة زنبوبيا الأبدية والحاضرة دوماً تدمر واعتقل الملكة زنبوبيا لإيقاع الحادث مهما ذهب بعيداً في مواجهة العدوان، أو تصاعد عالياً إلى قمة التضحية في سبيل الوطن.

ويقف أنزور مسحوراً بدلالات تدمر، وتاريخها وجماليتها ورموزها، فلا يجد أنه بحاجة إلى أكثر من التقاط ملحمتها المتجددة في مواجهة قوى الشر الأسود، وتجديد رموزها في التضحية والبقاء الإنساني على مر العصور، ولعل تفهم روح المبدع الوطني والإنساني نجدة أنزور التي تسري في «دم النخل» تفسر لنا حماسه واندفاعه ومبادرته الخاصة لإنجاز عمله السينمائي في وقت قياسي.

لكن اعتبارات نجدة أنزور الفكرية والفنية، وقضيته المستمرة في مواجهة الإرهاب والتطرف، تجعل من فيلم «دم النخل» عملاً مهماً في مسيرته السينمائية، ويضئ على الجانب المؤسسي في عمله الذي أدى إلى إشراك كتاب بارزين في أعمالهم المهم الكاتب حسن م. يوسف، وفيلمه الناتج الأخير «رجل الثورة» وإلى تعامله مع السيدة هالة دياب ونادية كمال الدين الآن، لكن رؤية نجدة أنزور وطموحه وحماسه لقضية وطاقته الإبداعية الجديدة والمتجددة تجعله لا يفقد قيادة فيلمه الخاص، ذلك أن أنزور لا يعمل تحت مفهوم سبيل الخرج— المؤلف، إنما يلقي به تحريك مؤسسة إنتاجياً أيضاً، وبما يتفق مع روى



رعد خلف يؤلف الملحمة موسيقياً

التضحية بمعنى الانتصار هو ما يقدمه فيلم «دم النخل»، وإن كانت السيدة نادية كمال الدين لا تصور انتصاراً مباشراً أثناء هجوم داعش على تدمر، لكننا نجد في منظر، ومغزى، فيلم نجدة أنزور أن التضحية والشهادة ترتفعان إلى سماء انتصار إنساني في تدمر كما في غيرها من المواقع السورية، وأن بقاء الشخصية السورية وروح التاريخ ومقاومة الحاضر هو تفوق الإنسان على ظروفه وتحدياته عندما تهجم داعش كأداة لأشراق العالم.

ملحمة البقاء

يؤجل «دم النخل» الانتصار العسكري المباشر إلى ختام الفيلم، وهو يصور دخول الجيش العربي السوري إلى تدمر بعد سيطرة داعش على المدينة وسرقتها للأثر وتدميرها لأوابد، لكنه في التفاصيل يعرض الرواية في الحاضر لتاريخ تدمر، الأمر الذي يشبه واقعة هجوم داعش على المدينة، حيث يقدم الفيلم الإمبراطور الروماني الذي دخل تدمر واعتقل الملكة زنبوبيا في الثالثة، وإسقاط مملكتهم. على تدمر التي ما كانت لتخسر في ظروف إمدادها العسكري الطبيعي، ويؤكد على لسان الشهيد خالد الأسعد أن التمدد يوصي بضرورة الهجوم على التدمرين، وإسقاط مملكتهم. ويقوم «دم النخل» على اعتبار بقاء تدمر ملحمته في التاريخ والحاضر السوري، ويعتبر التضحيات العسكرية والإنسانية التي قامت عليها أحداث «دم النخل» هي الملحمة الوطنية الواضحة في ظروف عسكرية قاهرة.

أربع شخصيات بمعنى أربع تضحيات إنسانية وعسكرية كبيرة هي التي جسدت تدمر في فيلم أنزور، الذي يؤكد على المعنى منذ البداية حيث جمع شهداء الأبطال معاً في صورة جماعية واحدة قبل الحدث وهم: العالم خالد الأسعد والجنود السوريون الثلاثة، وأعظامهم ثلاثة دناتر صغيرة كي يدونوا عليها ملاحظاتهم التي يفترض أن الفيلم استعان بما ورد فيها.

أبعاد الملحمة

يجد المخرج نجدة أنزور ملحمته المنشودة في مدينة تدمر، أثناء مواجهة هجوم داعش، ويحققها بإيمان وحماس واضحين، إنها من حيث المبدأ والقرعة حدث كامل الأبعاد والعناصر يتكامل ليحدد صورة تدمر

نهلة كامل

يختار المبدع نجدة إسماعيل أنزور تجربة الإنتاج السينمائي لتقديم المشاركة مع المؤسسة العامة للسينما فيلمه الجديد «دم النخل» من إخراج وكتابة السيدة نادية كمال الدين للسنيدي، ويحقق الفيلم في سرعة قصوى وتوقيت مناسب قبل أن تبرد الدماء.

التحدي التدمري

ويتابع «دم النخل» مسيرة أنزور السينمائية في حربته على الإرهاب ليكون الفيلم الرابع في سنوات الحرب، ويتميز عمل أنزور السينمائي في هذه المرحلة بالوضوح الفكري، والالتزام البيئي، والتوجه الجماعي، وكشف حقائق الحرب التي شنتها قوى الظلام ومن ورائها طغاة الدول الدولية والعربية للاستيلاء على ثروات سورية وحقوق شعبها، فكانت داعش وأخوانها سيف هذه الحرب وأداتها كما حصل في تدمر وما سبقها من المواقع والمدن السورية. الحدث السينمائي الآن في مدينة تدمر التاريخ والحاضر، الحدث أنزور الرقة في «فانية وتبديد» وسجن حلب المركزي في «رد القضاء» إحدى البلدات السورية في فيلم «رجل الثورة»... وقد اتبع أنزور تقديم أحداث حقيقية في «دم النخل» مثل كل أفلامه أثناء الحرب على سورية، واستند بكل وضوح إلى التفاصيل والشخصيات المعروفة والوثائق الموجودة، لكنه لم يقدم الفيلم بمخفاً التوثيقي، بل الروائي، ذلك كي ينتج للحدث الدخول في أعماق الأبعاد الإنسانية وانعكاساتها المصرية على أرض الوطن.

وقد واجه أنزور التحدي الأكبر وهو تقديم عمل سينمائي يضيء الحدث الواقعي ويوازي هجوم داعش الشرس على التاريخ والواقع بمعاني التضحية والشهادة والأبدية.

المنطق الدرامي

يتكامل المنطق الدرامي مع التوثيقي في فيلم «دم النخل»، ليستند إلى قامات عملاقة في التاريخ والحاضر لمدينة تدمر، ويبنى عمله السينمائي الموفق على شخصية الملكة زنبوبيا، وعالم الآثار الشهيد خالد الأسعد، والشاعر عمر الفراء، وقيل كل شيء على بيته تدمر رمز الأبدية، وحاضرة الجغرافية والحضارة السورية المستهدفة من قوى الشر طوال عمرها المديد.

أما المنطق الدرامي فيقوم على رواية تضحية ثلاثة جنود شهداء من الجيش العربي السوري، أثناء هجوم داعش على تدمر، أما الشهيد الرابع في «دم النخل» فهو عالم الآثار الدكتور خالد الأسعد.

باسم ياخور يصور «ببساطة ٢» في المزة فيلات

آمال سعد الدين لـ «الوطن»: اللوحات تقدم الكوميديا والواقع... ولا أفضل الالتزام بالورق

كل لوحة تقدم شخصية جديدة، إلا أن ميزة هذه اللوحات أنها مصدرة الدقائق وتحكي عن الواقع وأشياء نعيشها في هذه اللحظة، والميزة الثانية الجميلة أننا لا نشعر بارتباط طويل ونقدم شخصيات متعددة وجديدة، وحتى لو كان لدينا ارتباط وصورنا مسلسلاً آخر فإن (ببساطة) لا يشكّل عائقاً أمامنا». وأضاف سعد الدين أن: «اللوحة لا تقدم شيئاً كوميدياً وشيئاً من الواقع، كما أن هناك لوحات لا تحمل أي نوع من الكوميديا، وهذا يتطلب منا أن نكون جاهزين كاملة كل الوقت لتقديم شخصيات جديدة، لأن الشخصية عندما تكون مستمرة تستطيع أن نضيف إليها مع الوقت تفاصيل أكثر، على حين هذه اللوحات تتطلب منا الجاهزية المباشرة، لذلك يجب أن نتمتع بسرعة البديهة والارتجال وتجنّب كل الأمور لتقدم شيئاً تحبه الناس ويكون قريباً منهم».



وحداق، ورنا الأبيض، ورنا شميس، وجيني إسبر، وجمال العلي، وأحمد الأحمد وآمال سعد الدين، وأندريه سكاف وديبة بياعة وآخرين. ويشغل في هذا الجزء الممثل عبد الرحمن قويدر حيزاً رئيسياً في العمل، كما يضيف وجود الممثل جمال العلي نكهة إضافية وخاصة أن الكثيرين يعتبرونه من المؤسسين لهذا النوع من الأعمال.

لا يشكّل عائقاً

وقالت الفنانة آمال سعد الدين لـ «الوطن» عن دورها إن: «اللوحة بيطبعها منفصلة، وفي

ببساطة ٢» وإخراج تامر إسحاق، واتجه ياخور لإنجاز جزء ثان من العمل لاستمرار العرض على شكل فواصل تلفزيونية، حيث تُعرض كل يوم لحوادث تلفزيون «لنا». وكان ياخور قد أنتج خمسين لوحة تم عرضها، على حين يعمل لإنتاج خمسين لوحة أخرى من العمل، ويشارك في كتابة اللوحات كل من باسم ياخور وزوجته رنا الحريري، ومازن طه، ونور شيشكلي، وعمان جحا، على حين يشارك ببطولة اللوحات مجموعة من النجوم السوريين، ومنهم بالإضافة لياخور، كل من فادي صبيح، وعبد الرحمن قويدر، ومحمد



ومختلفة عما سبق، ولعل هذه اللوحات تضيف إلى الدراما السورية بنداً جديداً من النكتة الخفيفة عبر كوميديا سوداء سريعة تحاكي العصر. وفي الكواليس يشهد العمل حالة من الحب والألفة تجمع طاقم العمل، ولا تغيب عنهم روح النكهة التي تجمع أبطال الكوميديا السورية. كما تجمعهم حميمية كبيرة، حيث يسند كل منهم الآخر بملاحظة أو لفظة مهمة.

فواصل تلفزيونية

والعمل من إنتاج شركة «روي» للنجم السوري

حالة متفرقة

ويتحرك الفنان باسم ياخور بتزكيز عال وعفوية اعتدناها بشخصيته، إلا أن كل شيء في موقع التصوير يبين أن العمل هو مشروع خاص عند كل ممثل، ويحمل هذا الجزء بحسب المخرج أشياء مختلفة وجرعات كوميديا منقطة، ملاصقة لهوم الشارع السوري ومتعايشة مع يومياته وتفاصيله. ومع امتناع كل من باسم ياخور والمخرج تامر إسحاق عن الإدلاء بتصريحات على الأقل الآن، إلا أننا نرجو أن يقدم العمل حالة متفرقة

سارة سلامة

في أحد بيوت المزة فيلات ينشط فريق عمل مسلسل «ببساطة ٢» لتصوير إحدى لوحاته المنفصلة، كخليفة لنحل لا تهدأ تحكّمه رصانة وهدهد المخرج تامر إسحاق الذي يوجه إيعازات مدروسة، وفي زيارتنا إلى موقع التصوير لاحظنا أن هناك سكتية ما تملكه خلف المونتور وأمامه النجمان (باسم ياخور ونادين تحسين بك)، يؤيدان مشهداً زوجياً صباحياً في حالة من التوتر تسيطر عليهما، وتبدأ هي بمعالجة الموقف وتهدهد روع زوجها، إلا أنه يغادر المنزل غير راض، ومع إعادة المشهد لأكثر من مرة نجد أن العمل لا يحلم باسمه ببساطة بل تحيط بتفاصيله دقة كبيرة لها علاقة بإيصال الفكرة للمشاهد في موقف واضح وحقيقي وغير مبالغ به، فالشخصيات في هذا الجزء ستكون أقرب للواقع وبعيدة عن التكلف، ومن غير البسيط انتزاع الضحكة من وجود الناس، هي مسؤولية ليست سهلة، كما أن طبيعة المشاهد تتطلب الانتقال المتعدد إلى مواقع تصوير مختلفة، حيث إن مدة اللوحة الواحدة بين ٦ إلى ٧ دقائق.